

# الجادرجي يسرد ذكرياته لـ (حياة تنار) عن شارع طه:

■ غابت الطبقية فيه وهريسة الحسين ترزق سوسة بفتاة

■ (بش... بش) و(مزموز) اسم نصير لستة أشهر

■ عبد الفتاح ابراهيم وعلي الوردي يبحثان في علم الاجتماع



الموقع الذي صور فيه الرصافي



أحد أقسام الدار



تناولنا في الحلقة السابقة عن حياة شارع طه العديد من الشخصيات السياسية التي سكنته، لكننا لم نستذكر أهل الدار الذين أهدقوا علينا بكرم الذكريات الجميلة عن ذلك الشارع، مع أنهم من أوائل سكنة تلك المنطقة، فمنذ ثلاثينيات القرن الماضي وما زالت دار السياسي العلماني كامل الجادرجي توضع بعيق الماضي السعيد بكل تجلياته وتقلباته السياسية..



الحلقة الثانية

□ بغداد / يوسف المحمداوي  
□ تصوير / ادهم يوسف

من هو كامل الجادرجي؟

ونحن نجلس مع ولده نصير شننا التاريخ باتجاه والده ذلك السياسي الذي ولد في بغداد عام ١٨٩٧، من أسرة عراقية، وكان والده رفعة الجادرجي أمين بغداد لعدة مرات، أكمل دراسته الثانوية عام ١٩١٣. ونفي إلى الاستانة مع أسرته بعد أن شارك هو ووالده في ثورة العشرين، دخل كامل المدرسة الطبية التركية عام ١٩٢١م، إلا أنه قطع الدراسة وعاد مع الأسرة إلى بغداد في تلك السنة ليدرس الحقوق في بغداد، وأثناء دراسته عين سكرتيراً لمحافظة بغداد، في عام ١٩٢٦ عين معاوناً لوزير المالية لشؤون البرلمان، وفي العام الذي تلاه انتخب نائباً في البرلمان، أول ووجهه للسياسية الحزبية كان عام ١٩٣٠، مع حزب الإخاء الوطني الذي يتزعمه ياسين الهاشمي، ليكون عضواً في اللجنة المركزية للحزب، وتولى إدارة الصحافة فيه، فحكم عليه نوري السعيد بالسجن، وفي عام ١٩٣٣، ترك حزب الإخاء، وانضم إلى جماعة الأهالي، ثم انضم إلى تشكيلات سرية يتزعمها جعفر أبو التمن، وفيها حكمت سليمان وشخصيات أخرى. شارك في انقلاب بكر صدقي عام ١٩٣٦، وكان وزيراً في حكومته، لكنه اختلف معه واستقال هو وجعفر أبو التمن ووزيرين آخرين، وكان لذلك الاستقالة سبب في سقوط الحكومة. عام ١٩٤٢ اصدر جريدة الأهالي التي مهدت لقيام حزبه الوطني الديمقراطي.

وكان نائب رئيس

الحزب محمد حديد، وحسين جميل سكرتيراً له وأمين الحزب عام ١٩٤٦. نتوقف هنا لنعاود الحديث عن كامل الإنسان والسياسي في حلقة أخرى، لنعطي لشخصيات الشارع حقه في الذكر.

سنة أشهر من غير اسم

نصير وهو رابع أولاد كامل بعد رفعة وباسل وأمينة ولد عام ١٩٣٣، واستمر من غير اسم لمدة ستة أشهر، وكان يلقبونه قبل تسمية الوالد (مزموز) وأحياناً (بش...بش) إلا أن استقر رأي والده على اسم نصير الذي يقول: إن من الشخصيات الأخرى التي سكنت شارع طه الجراح المعروف، سلمان فائق وهناك شارع في الكرادة سمي باسمه، وكان خلف دارنا بيت رفيع عارف رئيس أركان الجيش، وكذلك العمادة أمجد الزهاوي رئيس علماء المسلمين ومفتي بغداد وهو أستاذ في كلية الحقوق، ويعد من الرموز الدينية المعتدلة، وهو شخصية مهابة محترمة ودافع بقوة عن البهائين، ومن سكنة الشارع أيضاً مزاحم ماهر وهو مدير موانئ البصرة،

وكذلك الشاعر نعمان ماهر الكنعاني، وفائق السامرائي نائب رئيس حزب الاستقلال، الذي كان من أبرز الجيل المعارض للنظام الملكي، وكذلك الفنان التشكيلي ضياء العزاوي، الذي تباع لوحاته بألاف الدولارات سواء في أوروبا أو الخليج العربي.

رواد علم الاجتماع

ومن الشخصيات المهمة أيضاً عبد الفتاح إبراهيم؛ المدرس الذي ولد في الناصرية عام ١٩٠٤، ولكنه سكن بغداد في هذا الشارع، يقول عنه عزيز الحاج: إن عبد الفتاح إبراهيم يعد من أوائل المفكرين العراقيين الذين كتبوا في صلب علم الاجتماع، وذلك في كتابه (مقدمة في الاجتماع)، وكذلك دراسته عن علم الاجتماع والماركسية وغيرها، ويضيف الحاج أنه تعرف إليه في بداية شبابه من خلال كتابه الشهير (على طريق الهند)، عبد الفتاح مدرسة فكرية وسياسية بحد ذاتها، وهو أحد أبرز رواد الحركة الديمقراطية والفكر العلماني والعلمي في العراق.

وقد اتصل به كامل الجادرجي وأخرون واتفقوا معه على تأسيس جمعية الأهالي في عام (١٩٣٢) التي مهدت لصدور جريدة الأهالي، وأسست تلك المجموعة المذكورة

أشهر قبول في الشارع

ومن سكنة الشارع أيضاً الدكتور فائق شاكر، وهو عسكري، وأصبح في ما بعد أميناً للعاصمة، وكذلك مدير دائرة البرق والبريد وهو من أصحاب الطرفة.

وعن أهم المجالس في الشارع يقول نصير الجادرجي: إن مجلس أو قبول والده يعد من أهم مجالس الشارع لكونه يضم أغلب الشخصيات السياسية، من رؤساء وزراء أو وزراء، فضلاً عن الفنانين الكبار من

الذين كان لهم دور في الشارع

الذي كان له دور في الشارع

الذي كان له دور في الشارع

الذي كان له دور في الشارع

الذي كان له دور في الشارع

الذي كان له دور في الشارع

الذي كان له دور في الشارع

الذي كان له دور في الشارع



في العاشر من محرم يقوم

بيت كامل الجادرجي بطبخ الهريسة، وهذا التقليد في الطبخ جاء لتكون والدة كامل نذرت قدراً كبيراً لكل ولد يأتي تكامل



جلس الرصافي مرتدياً اللباس العربي وأخذ المتداولة الآن وقد نشرت في جريدة الأهالي بعد وفاته



جلس الرصافي مرتدياً اللباس العربي وأخذ المتداولة الآن وقد نشرت في جريدة الأهالي بعد وفاته



جلس الرصافي مرتدياً اللباس العربي وأخذ المتداولة الآن وقد نشرت في جريدة الأهالي بعد وفاته



جلس الرصافي مرتدياً اللباس العربي وأخذ المتداولة الآن وقد نشرت في جريدة الأهالي بعد وفاته



جلس الرصافي مرتدياً اللباس العربي وأخذ المتداولة الآن وقد نشرت في جريدة الأهالي بعد وفاته



جلس الرصافي مرتدياً اللباس العربي وأخذ المتداولة الآن وقد نشرت في جريدة الأهالي بعد وفاته

أمثال فائق حسن وجواد سليم، وكبار الشعراء من أمثال الرصافي والزهراوي، وكذلك يضم أساتذة جامعة، وشيوخ عشائر من أمثال حسن السهيل عم الشيخ طالب السهيل والد النائبة صفية السهيل، وهو شيخ عموم بني تميم، ويبدأ القبول في بيت الجادرجي مع بداية الصيف وينتهي بنهايته، وبالإضافة للقبول الرجالي هناك قبول نسائي تقوم به والدتي المحرومة منببة عارف اصف اغا ويكون كل يوم أربعاء.

وهناك تقاليد خاصة في الأعياد، فالعجين الذي يعد بكمية كبيرة تقوم به جميع نساء المنطقة داخل بيتنا، ولدينا ثلاثة تناوير ويبدأون بالخبز فيها من الساعة ٩،٣٠ صباحاً، وتكون الكليجة جاهزة عند المساء وتقوم كل عائلة بأخذ كمية لها من الكليجة وهذا الأمر يجري كل سنة.

تحقق نذر زوجة أحمد سوسة

أما في العاشر من محرم يقوم بيت كامل الجادرجي بطبخ الهريسة، وهذا التقليد في الطبخ جاء لتكون والدة كامل نذرت قدراً كبيراً لكل ولد يأتي تكامل، فأصبحت مع ولادة يقظان أربعة قدور كبيرة جدا أو ما يسمى بالقران، وترى أثناء الطبخ جميع عوائل الشارع تشترك في العمل الذي يجري حتى الصباح وكل واحد يحوط في القدر ويطلب أمنية أو ما يسمى نذراً، ويذكر نصير أن زوجة احمد سوسة جاءت ورمت في احد القدور فص ملح، طالبة نذرها بمجيء مولود لها لكونهم لا يزرعون باطال، وبالفعل تحقق طلبها ورزقت بابنتها الدكتورة عالية التي عملت كترجمة في مقر الأمم المتحدة، الذي فجر ما بعد التغيير لتستشهد فيه عالية احمد سوسة، ويذكر نصير أن العوائل تأتي لنا من مناطق الوزييرية والحيدرية وهناك حادثة طريفة يرويها لنا نصير، وهي انه في يوم العاشر من محرم صادف وأنا

سخان ماء مركزي

والقسم الثاني يحتوي على المرافق العامة وفيه المدخل الرئيس للدار وغرفة استقبال النساء وتليها غرفة الطعام ثم غرفة صغيرة لدراسة الأولاد، والثالث يحتوي على المطبخ والمخازن وغرفة الخدمة والغسيل مع مرحاض خاص للزوار، ولهذا القسم مدخل خاص أيضاً، أما القسم الرابع فيتألف من جناح خاص للوالد فيه غرفة نومته الخاصة، وممر هذا القسم يرتبط بسلم يؤدي إلى السطح وسلم يؤدي إلى السرداب، وهكذا انزل هذا الجزء من الدار عن الأجزاء الأخرى، حيث يمكن الصعود إلى السطح أو النزول إلى السرداب أو التنقل بين الغرف من دون التعرض للأجزاء الأخرى، وقد احتوى البيت على عناصر كثيرة مستحدثة بالقياس إلى زمن الإنشاء، فقد ادخل سخان ماء مركزي مع خزّان كبير يدفع الماء الحار إلى كل أقسام الدار، وكذلك نصبت الأجراس الكهربائية مع "بلكات" التلفزيون و"بلكات"

ما تبقى من أثاث الجادرجي الكبير

هو أثبات الراديو في مختلف أجزاء البيت، وكانت للوالد طريقة خاصة في استعمال الأجراس، إذ انه قد أعد جدولاً مفصلاً أودع في غرفة الخدم، ويمكنه بواسطة نق الجرس نقات محددة إعلام المطبخ بمتطلباته كعدد فناجين القهوة وغير ذلك.

وقبل أن نسافر في عالم نصير للذكريات، لابد أن نشير ولو بهوامش إلى الأعمال البارزة التي قام بها شقيقه الفنان رفعة كامل الجادرجي، فله نصب الجندي المجهول، جامع الخلفاء، جامعة الكوفة، كلية الشريعة، مكتبة الأوقاف العامة، بوابة الموصل، بنائية المجمع العلمي العراقي، الهيكل الإسمنتي لنصب الحرية، النافورة التي في أسفل النصب، منشأة التصنيع العراقية، برج مركز مواصلات السنت، وصفه النقاد والمتخصصين، بأنه من فنان العمارة ما بعد الحداثة.

البستان الذي تحول إلى شارع

دخلنا الدار ونصير الجادرجي الرابع بكل شيء يشير بيده وهو يقول، هناك جلس الرصافي مرتدياً اللباس العربي وأخذ والذي له الصورة المتداولة الآن وقد نشرت في جريدة الأهالي بعد وفاته، مع العلم أن والذي لا يسمح بنشر الصور في الجريدة، خشية من طلبات البعض بنشر صورهم، وقال هنا جلس الفنان فائق حسن ليرسم صورة تخطيطية لوالدي، ونحن واقفون داخل الحديقة يسرد بناهاة الصبا حكايات حدثت منذ عقود عديدة.

ويستذكر نصير حادثة هي الأولى له في دخول مركز الشرطة منذ صباه، يقول: كما لا تعرف الطبقية ولا نقرها في شارع طه فتجد ابن الوزير مع ابن العامل، وهنا انكر أنني وصديقي موفق مصطفى العمري وصديق آخر كان والده طباحاً ذهبنا إلى شارع المغرب وكان حينها عبارة عن بستان، ودخلنا واقتطفنا عدداً من الفواكه فأمسك بنا أصحاب البستان وسلمونا إلى مركز شرطة الفاروق — إعدادية الحريري للبنات حالياً — فسألني ضابط المركز عن اسمي فقلت له نصير كامل الجادرجي فقال: يعني أنت ابن كامل بك، ثم سأل موفق فقال له موفق مصطفى العمري، فنهض ضابط المركز وقال يعني ابن وزير الداخلية، ثم سأل الثالث فقال له فلان ابن فلان — ثم سأله عن عمل والده فأجابته.. طباح فقال له: والله.. أنت علمتهم.. يله بعد لا تكرروها.

وهنا قلت مع نفسي هل الطبقية الآن... على شاكلة زمان؟ بالتأكيد لا، خاصة وأن أولاد أغلب ساستنا الجدد مع عوائلهم في الخارج، فأحرمتنا أولادنا من نعمة الاختلاط بأولاد الجاه والثراء... الثراء... والحمد لله.

وإلى حلقة أخرى من حياة شارع طه..